محي الدين بن عربي

الرسائل الإلهية

تحقيق: قاسم محمد عباس





رسالة الاستعداد الكلي
كتاب الخلوة

بسم الله الرحمن الرحيم[٥١]

الحمد لله الذي ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات، ونزّه أسرارهم وخواطرهم فيها عن الجولان في ملكوت السماوات،ونصبها مثالاً لأحديته من أكثر الوجوه والجهات، وجعل نعتهم نعته في فردانيته من عدم الحركة والالتفات، وقدّسهم عن صفات القدم تقديسه في وحدانيته عن صفات المحدثات، فهم فيها طالبون وجودهم في غيبه، طلبه وجوده في غيبهم إذ كان ولا شيء. مقابل سور بسور وآيات بآيات، ومنحهم فيها أموراً يقرعون بها هذه التجليات المعينات، ويقيمون بها درب التنزلات المنزه عن حمل الملقيات والمرسلات، خلع عليهم فيها من الخلع ما يقتضيه استعدادهم فيها فيما يطابقها من الحضرات، فإن المنشآت من النفخ بالنفخ الإلهي الآباء العلويات، حركة على صورة استعداد الأمهات السفليات، به وقع التفاضل بين هذه الذوات، فلا تجلٍ يتكرر على شخصين لما ذكرناه من هذه المهيات. فلا يزالون في خلواتهم في تخليص هذه من علل التجليات الإلوهية الخيالية، وإماطة ما يأتي به من الكشوفات الوهميات، وهذا التجلي هو الذي أدى ببعض المخذولين



المعدول بهم عن طريق الحق أن يقولوا بنفي عين الغير والسوى في توحيدهم. ثم يجعلون له لساناً وكلمات، فتناقضت دعائمهم إذ كانوا لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون. وهذه من أعظم الجهالات، ومن هذا الموطن يحكم هذا التجلي الخيالي زل إلى أسفل الدركات، ومن أعلى إلى أعلى الدرجات، وهذه الألوهية الخيالية هي التي رأى (ابن صياد) عرشها على البحور الزاخرات، مقابلا للعرش الحقيقي الكائن على الماء كما ورد في الآيات البينات، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ذلك عرش إبليس تقريراً للعرشين وبياناً للفرق بينهما عند أهل الفطرة المستقيمة والإدراكات.فسبحان من فطر الإنسان على العالم وعليه. وجعل العين المقصودة عنده وكانت به الكائنات. فمن ثبت قدمه في عبوديته بعد تحصيل هذه المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الأسماء والنعوت والصفات، ومن زلّت قدمه في عبوديته في هذا المقام حلّت به المثلات. فالحمد لله حمداً بعد حمد لما أسداه من جزيل المنح وجسيم الهبات، وصلى الله على سيدنا (محمد) الشارح لهذه المقامات العلويات، وسلم كثيراً.

أما بعد: فإنك سألت أيها العارف الولي عرّفك الله ما لا نهاية له من المعارف أن أقيّد لك صورة الاستعداد الجامع الكلي، الذي لا يتقيد باسم معيّن، ولا يحصره محصوصه، ولا ينحل توقف عنده، ولا يتعدى ليلقى ما يناسب هذه الاستعداد الكلي من الأسماء المؤثرة وغير المؤثرة، والحضرة المقيدة وغير المقيدة، والتجليات العامة والخاصة، والتنزلات الإلهية والاستنزالات الروحانية، والاطلاعات على الكائنات الغيبية في الحركات الدورية، وتوالج العوالم في مراتبهم، وصور المعارج والمدارج



والنسب الرابطة بين العوالم والتأثيرات السفلية. وخلق الملائكة والروحانيات العلى من الأنفاس الآدمية والحركات البشرية، وتولد الأرواح من الأجساد، والأجساد من الأرواح، ومشاهدة العالم المهيم والمسخر والمدبر، والتبدل الإلهي في صور المعارف والاعتقادات على اختلافاتها، والاستكشافات على توسع الذات الإلهية، لتنوع هذه الصور العرفانية الموقوفة على الحجة، وتنوع المشارب ونسبة الحق من العالم الواحد على ما لا يتناهى من المعلومات التي لا يتصور، والوقوف على مقام إحالة شهود الفعل، ومشاهدة المرتبة التي تنفي الأماكن والمحال عدم محض، فلم يبق إلا الوجوب ومطالعة السريان الإلهي الذي ينفي حكم القدر. وهو توحيد الوجود ونفي الاختراع والخلق والتدبير وجحود الأسماء المؤثرة إلى أمثال ذلك الكشف التام. والأمر الذي كان به النظام، ومما يرى ولا يقال. وسألت في ذلك سؤال عارف بالمصادر والموارد والمواقف لما علمت أنه ليس كل استعداد يعطي الأمر الكلي، ورأيت أرباب هذه الطريقة قد أقاموا على استعدادات مخصوصة أنتجت أموراً معينة يشار إليها، ويقتصر عليها، وأنفت همتك الشريفة على الاقتصار على ما وقف عليه هؤلاء، وإن كانوا سادات وملوكاً، ولكن أمير المؤمنين واحد. فاسمع يا أخي جواب ما سألت عنه وزيادة، لينتفع بالزيادة غيرك إذا وقف على هذا الكتاب من لا يقدر على استعمال ما سألت عنه، ولا تأخذ عليَّ في ذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن مسألة واحدة، فأجاب وزاد فقيل له يا رسول الله: أنتوضأ من ماء البحر؟ فقال: هو الطهور ماؤه الحل ميتته.



بيان وإيضاح

سألت عن الخلوة المطلقة، ولم تسأل عن الخلوة المقيّدة. وأنا أجيبك إلى ما سألت وأزيد من الخلوة المقيّدة ما تيسر؛ فإنها كثيرة.

أولاً اجعل للخلوة حداً زمانياً معلوماً كما وقعت عليها إلاّ الخلوة الصمدانية خاصة في هذا الكتاب، فإني حدّدتها بالزمان لخاصيته فيها. وما حدّ من الخلوات بالزمان إلاّ على حسب ما وجد واختاره عن وجه صحيح. وهو محض في ردّ الحدّ الزماني، فإن الأمزجة مختلفة وفراغ قلوب الخلق في الكون ليس على مرتبة واحدة، وإنما هو على قدر الباعث والطبع المساعد. فقد يُفتح لواحد في يومين غير ما يفتح لآخر في شهرين ولآخر في سنتين ولا يفتح لآخر أبداً. وقد يؤهل واحد للإلقاء والتنزيل والآخر لكشف الحقائق، والآخر لا يتعدى به الخيال والمقال. وكل له مقام معلوم تقتضيه جبلّته. فالحدّ الزماني في الخلوة لا يُتصور، وكذلك الجوع والأغذية تابعة له، فلا يتعين تخصيصاً. ولكن يقال بأمر كلي، وهو أن يُعطى صاحب الخلوة ما لا يلائم طبعه ويؤمر التقليل، لكنه يرد الفتح على الاعتدال ولا ينحرف المحل إلاّ لسلطان الوارد. فإن الانحراف لغير الوارد سبب قاطع لحصول الخيال والأوهام وشهود ما ليست له حقيقة. وكذلك لا أذكر ما ينكشف لك في الخلوات للوجهين، الأول: لتعلق النفس بما سمعته واستعدادها لتحصيله، فقد يسبق له التجلي الخيالي قبل الحقيقي، فيقول قد حصل المطلوب وما يحصل على طائل فإن الخيال لا استقلال له في نفسه؛ لأنه ليس بعالم مستقل.

الثاني: إن النفوس غير متساوية في أصل النشأة؛ لأنها سبب تركيب البدن وقبوله للفتح الإلهي من الروح الأقدس فقد للفتح نفس عن



نفس، وقد تزيد، وقلّ أن يتساوى، بل هو محال لكن يقرب، فإن كنت فطناً لما ذكرناه فانظر اختلاف الأشخاص لاختلاف الأحوال لاختلاف الحركات العلوية لاختلاف التنزلات لاختلاف التجليات. وفي الشريعة الواحدة من الشرع الواحد تجد ذلك. فهذا الذي منعني من ذكر نتائج الخلوات، فإنني ما أصف سوى ما وجدت: ما من نبي إلاّ واستعد وخلى مع ربه: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾[55] تقتضيه الحضرة الإلهية. تقتضيه للصورة التي خلقت عليها، فالواجب ذكر الداعي والاستعداد للتحصيل لا ذكر ما يحصل.

باب فيما ينبغي أن يكون صاحب الخلوة

إن شاء الله تعالى ينبغي أن يكون شجاعاً مقداماً، لا يكون جباناً خوارا، فإن كان حاكماً على وهمه غير مقهور تحت سلطانه تخيّله زاهداً في كل ما سوى مطلوبه، عاشقاً لمن توجّه إليه، عارفاً بقوته من قوة الأمور القواطع التي بين يديه، نافذ الهمة، صادق الخواطر ثابتاً عند زعقة عظيمة، أو وقع جدار، أو مفاجأة أمر هائل، غير طائش، كثير السكون، دائم الفكر، غائبا على أكثر الحالات، ساهياً عن لذة المدح وعن ألم الذم، وصاحب قوت طيب. ومعنى قولي: لا يجد في نفسه عند أكله أثر ريبة من باب الورع. فلهذا قال بعض أئمتنا: ما رأيت اسهل من الورع، كلّما حاك له في نفسي شيئاً تركته. وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. فإن كان مما يحتاج إليه من أسباب خلوته لا يكلف له أحداً. فحينئذ له أن يدخل الخلوة، وإن لم يكن على شيء من هذا فلا سبيل له إلى الخلوة لكنه يستعد للعزلة،



ويدرّب نفسه ويهذّبها ويروّضها بما ذكرناه إلى أن يعتاد، فإن الخير عادة، فإذا حصل هذا الأمر دخل الخلوة إن شاء الله تعالى، أي خلوة شاء عامّة وخاصة، وليقدم صاحب الخلوة بين يدي خلوته صدقة إن كان له شيء، ولو لم يكن له سوى ثوبين يتصدق بأحدهما أو ثوب واحد يمكن أن يباع بثوبين يستبدله بغيره ويتصدق بالفضل.

باب ذكر الخلوة المطلقة

أيها السائل هيأك الله لاستعداد ما سألت عنه واستعماله، لتعلم أنك لما سألت عن الاستعداد الكلي لم يتمكن لي أن أخص به صاحب شرع التنزيل، وصاحب شرع الكون لمشي الاستعداد على حسب ما تعطيه النشأة الإنسانية القابلة عقد صفاتها وتخليصها، لما ذكرناه من هذا الأمر الذي يقع به التفضيل بالعوالم والأسماء على حسب ما تعبد به أيضا من الأمور المشروعة المنزلة عن الأمر والمشيئة، فأقول: إن لم يكن صاحب شريعة أمر منزل، وكان صاحب شريعة أمر مشيأ أو مطلق، فلابد من أن يلتزم موافقة ما توطنت عليه النفوس من مكارم الأخلاق، وترك ذميمها وسفسافها، وبنفس ما يفعل يبدأ من فعله فقد دخل تحت هذا الأمر الشرعي المنزل، فإنه صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الأخلاق، والحكم عندنا للأحوال وحاله ما ذكرناه، ولابد من الكشف بلا ريب ولا شك؛ لان الأحوال تطلب لا العقائد والأقوال، فتفطن لما ذكرناه ولا تقتصر في وجود الحكمة عند بعض الناس. وان كان فاعل من الخلوة قائلاً بالشرع معتقداً به قائلاً به.

فليعلم أنه منقسم بين افعل ولا تفعل، وإن شئت افعل وإن شئت لا



تفعل، فأما قسم لا تفعل: فامتثله مطلقاً من غير توقف، ولا حديث نفس ولا تردد.

وأما قسم أن شئت فهو المباح، فانظر أن كان فعله يؤدي إلى خلق كريم شرعا فافعله، وان كان تركه يؤدي إلى ذلك فاتركه.

وأما قسم افعل فامتثله امتثال سائس لنفسه خائف من شرورها، وذلك أن قطعها في نتائج ذلك الفعل بما يكون لها من الشفوف والاختصاص بدرجة الكمال على جنسها، ثم ما يستحق كل عالم من الحيوان الناطق وغير الناطق والنبات والجماد مما ينبغي أن يعامل به من الخلق الذي يوافق غرضه إن كان ذا غرض مع حفظ الشرع، وهو كل الحيوان، أو ما يوافق الحكمة في عالم لا غرض له كالنبات والجماد، وهو يترك العبث فلا يقطع نبتاً ولا يفسد نظامه وترتيبه عبثاً لغير فائدة تعود فيه على حيوان تجتلب بذلك منفعة، أو دفع مضرة عنه، وكذلك لا تحرك حجراً عن موضعه عبثاً. والجامع من هذا كله أن لا ترسل جوارحك وحواسك عبثاً. هذا شرط لا بد منه. فمهما زال انحل النظام، ثم معرفة الذنوب صغيرها وكبيرها، خفيها وجليها، واستجاب التوبة عليها، وردّ المظالم المقدور على ردها من عرض ومال لا من دم. وتطهير عالمك الباطن من كل مذموم شرعاً وعرضاً وطبعاً، وتقييده عن الجولان في مراتب الكون وتفريغه عن الفكر، فإن الفكر أضرّ شيء في هذا الاستعداد، وفي جميع المخلوقات لا يصح به أبداً ولا يظهر لصاحبها ثمرة صحيحة إلا بحكم الاتفاق. فالله الله يا أخي احفظ نفسك منه، وكذلك حديث النفس وتصرفها في مراتب الكون لا تساعدها على ذلك، فإنه تمزيج وتخليط، وليكن ذكرك الاسم الجامع الذي هو " الله الله "، وان شئت " هو هو"،



ولا يتعدى هذا الذكر أن يفوه به لسانك، وليكن قلبك هو القائل، ولتكن الأذن مصغية لهذا الذكر، حتى ينبعث الباطن من سرك، فإذا أحسست بظهور الناطق فيك الذكر، فلا تترك حالتك التي كنت عليها، فإنها قوة عرضية أن أخللت بجمعيتك لم تلبث أن تزول سريعة.

وأما مقدار ما يلبس من الثياب، فهو ما يكون به بدنك معتدلا، وليكن من وجه لا يريبك مثل الأكل سواء، وليكن عندك حفاظ تباشر عودتك نفسك في أكثر الأوقات،ولا سبيل إلى الاضطجاع، ولا إلى النوم إلا على غلبة.

وليقدم أولاً قبل دخولك الخلوة الأولى أية خلوة كانت مطلقة أم مقيَّدة رياضة وعزلة عن الخلق وصمتاً، وتقليلاً من الطعام، وترك شرب الماء، جملة واحدة اجهد فيه، فإنه يسير المؤنة،فإذا أنست النفس بالوحدة عند ذلك يدخل الخلوة، ومما يختص بهذه الخلوة وبعض الخلوات أن لا يقتل حيواناً أصلا لا قملة ولا غيرها، وإذا خفت من الهوام في رأسك فاحلقه، ولكن عند دخولك في الرياضة، وقبل أن يتكون فيه حيوان، ولتستعد بثيابٍ لطهرك تستتر بها في أكثر الأوقات قبل أن يتعلق به حيوان فيشغلك، وذلك ما دامت تحس بنفسك، فإن استغنيت عن هذا كله فهو المطلوب. ولا تقعد ساعة دون طهارة، والأساس كله على التوجه إلى الله تعالى بالتوحيد المطلق الذي لا يشوبه شرك خفي ولا جلي ونفي الأسباب والوسائط كلها جملة وتفصيلاً،عقداً جزماً. فإنك ان ضربت هذا التوحيد فلا بد من الشرك، فقد تنادى من الشريك وهو كون، فلا يلوح لك أمر كلي أصلا،وينحل النظام ويحفظ من الشك والتعطيل، فإنه يناقض المطلوب ويكفيك ما سامحتك به من شرع الكون، فإن كنت عليه



فهذا سبب دخولك في الشرع المنزل، فإنك إذا كشفت الحقائق لا تقدر على جهل ما علمت، وإنكار ما شاهدت. فلهذا سامحتك بشرع الكون لمعرفتي برجوعك إلى الحق ووقوفك عند الأدب الإلهي، فاشترطت التوحيد وهو الباب الأول الأيمان، فإنه قال: فاعلم أنه لا إله إلاّ الله لأهل الشرك، فإنه لم يثبت غير الله لم يقال آنفه. فأين اسأل استعدادك على أول الأبواب الإيمانية، وهذا معنى ما ترجم الأمام البخاري رحمة الله. باب ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد في هذا المقام، وفي بعض الأحكام، فقد حصلت في الدائرة والحمد الله، والصمت شرط لابد منه.

وأما الأكل ما دمت تؤثر نفسك أن لا تجوع الجوع المشغل، ولا تشبع الشبع المثقل ولا تترك الطبيعة تتعدى منك، ولا تترك عندها فضلا عن الوقت حتى يكون آخر الخلاء المعدة أقل تحصيل الغذاء، وهو قوله عليه السلام: (حسب ابن أدم لقيمات يقمن صلبه)[٥٦]، ولكن من وجه لا يريبك ولا يتضرر فيه مخلوق بكلمة. ولا سبيل إلى أكل الحيوان البتة، ولا أن تسخر في غذائك سواك، بل تشتغل غذاءك بخلوتك، ولا تصرف في تحصيله غيرك البتة، وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الأطباء، فهم ينظرون لك في الغذاء الذي يلائم طبعك، ويصلح لمزاجك، ولتقل لهم ما تريد أن تفعله من التقليل وعدم الفضول من أجل التصرف والحركات والثقل المؤدي النوم والكسل، فهم يركّبون لك الغذاء الذي يبقيك الأيام الكثيرة،ولا تحتاج فيها إلى غذاء أو لبراز.

وإنما لم نعيّن في هذه الأوراق غذاءً مخصوصاً لما ذكرناه من اختلاف الأمزجة، والذين يقرأون هذه الأوراق كثيرون، فربما يستعمل ذلك من لا يلائم طبعه فيتضرر فيعاقب عند الله سبحانه وتعالى، هذا وان انحصرت



الأمزجة في أمهات، ولكن فيها دقائق وتفصيلاً لا تعلم إلاّ بما شاهده الشخص في الوقت، ويحتاج في الغذاء بعد معرفة شخصه ونفسه إلى معرفة الزمان والمكان، فهذا منعني من أن أعيّن غذاءً. لكن لنا أن نبيّن الأمر الكلي، وهو أن تستعمل الغذاء الخفيف الملائم للطبع البطيء الهضم المشبع الذي لا يحتاج معه إلى التصرف.

وأما صورة الأكل في الرياضة في أوان العزلة وفي الخلوة، فهو أن تأخذ اللقمة فتسمّي عليها خالقها بذلة وافتقار وحضور وخشوع، فإذا ألقيتها في فمك فأكثر مضغها جداً، فإذا ابتعتها فأحمد الذي سوغكها حمداً تاماً في حالة حضور ومراقبة وتربص حتى تعلم أنها قد استقرت في فم المعدة، ثم بعد ذلك لقمة أخرى تفعل بها مثل الأولى هكذا إلى أن تنتهي إلى القدر الذي فيه غذاؤك. وكذلك شرابك الماء مصاً أيضاً، وتقطع نفسك مراراً.

واعلم أن العطش جرّبناه فوجدناه من الشهوات الكاذبة، وجرّبه غيرنا فوجده كذلك، فعوّد نفسك أن تمسكها عن الماء، وان عطشت فإنك ان جاهدتها قليلاً تَنَعّمت بها كثيراً وتقيم والله الشهور الكثيرة نعم والسنين وأكثر ولا تشرب فيها ماء، ولا تشتهيه ولا يؤثر في مزاجك، ولا في بدنك، وتقنع الطبيعة بما تستمده من الرطوبات التي في الغذاء، ولهذا يستحب بل يجب المجاهدة والرياضة في العزلة قبل الخلوة حتى يصير ذلك طبعاً وعادة ولا تحس النفس به. فتدخل الخلوة عقيب ذلك مستريحاً نشيطاً طيب النفس فارغاً من المجاهدة خالي المحل من المكابدة فيها، مفرّغا للذكر من المذكور، والتجلي المطلوب، والوارد الآتي عليك، فإن المجاهدة في الخلوة تُذهب بجمعية الخلوة التي هي روحها؛ لأنها



تشغل الوقت، فتحفّظ من ذلك جهدك، وقدّم العزلة ولابد. واجعل مجاهدتك التي تأنس النفس بذلك، واندرج فيها إلى الخلوة المطلوبة يسرع إليك الفتح إن شاء الله تعالى، ومهما تكلفت شيئاً من خلوتك من سهر وجوع، أو عطش أو برد أو حديث نفس أو حشرة، فاخرج منها إلى عزلتك حتى يستحكم ذلك صورة الخلوة وحالة فيها شروطها.

ثم ليكن بيت خلوتك على ما أذكره لك، ولتكن فيه أنت على حسب ما تجد. فأما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة، فينبغي أن يكون لكل خلوة. وهو أن يكون ارتفاعه قدر قامتك، وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جلستك، ولا يكون فيه ثقب ولا كوة، ولا يُدخل عليك رأساً، ويكون بعيداً من أصوات الناس، ويكون بابه قصيرا، وثيقاً في غلقه، وليكن في دار معمورة فيها ناس، وان أمكن أن يبيت أحد بقرب الخلوة فهو حسن.

وأما صورتك في ابتدائه فهو أن تغسل لها وتنظف ثيابك.

ولابد من النية بالتقرب إلى التوجه إليه: لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

ولا سبيل إلى كثرة الحركة فيها ولا تزيد على الفرائض والرواتب والركعتين عند كل طهارة من الحدث، والقعود مستقبلاً القبلة دائماً وإذا أردت الحاجة فليكن موضع خلائك قريباً من خلوتك، وتحفظ ـ عند خروجك ـ من الهواء الغريب، فإنه يؤثر فيك تفريغاً زماناً طويلا.

وليكن ماؤك لا يتغير عليك، وإذا خرجت لحاجتك فسدّ عينيك وأذنيك، وليكن غذاؤك معك في بيتك أو خلف باب بيتك.

ومن شرط هذه الخلوة، بل كل خلوة أن لا يعرف أحد بك أنك في خلوة أصلاً، وان كان لابد أن يعرف فلا يعرف منك ذلك إلا أقرب الناس



إليك في خدمتك ممن يجهل ما أنت عليه، ولا يعرف ما تقصده، وإنما منع من ذلك تشوّف نفسه عند النفوس المتشوفة بخروجك بماذا تخرج، وهي على كبيرة، ونحن نريد تقريب الفتح على الشخص، وهذا يبعده، فإنه لا سبيل إلى الفتح وفي النفس أثر. فهذه صورة الخلوة المطلقة، وجرى فيها أشياء ونبهنا عليها مما يحتاج إليها في الخلوة لكنها العامة والخاصة. فلا يحتاج إلى تكرار ذلك في خلوة مقيدة.

والله المرشد وقد ذكرنا صورة ترتيب الفتح في رسالة الأنوار[٥٧] فلتنظر هناك.

خلوة الهدهد

هذه الخلوة عجيبة جداً. تدخل الخلوة كما ذكرت لك، وتستعمل في غذائك قلوب الهداهد تسحقها وتسفّها سفاً. فإنك ترى العجائب، ويكون ذكرك: لا إله إلا الله رب العرش العظيم.

خلوة الصمدانية

أيامها ثلاثون لا نوم فيها البتة بليل، ولا فطر فيها بنهار، وإن اتفق أن تكون في رمضان فهو أولى، وإلاّ ففي المحرم وذكرها سورة الإخلاص.

خلوة العزيز

ذكرها جماعة من أخواني وصحتها، وأما أنا فما علمت لها من أجل الأسماء التي فيها، قال القوم الذين أخبروا بها: أن يلبس لها في كل يوم ثوباً جديداً أربعين يوماً، وأن يكون الغذاء مرة خبزاً أو زيتاً،



ومرة خبزاً بزبيب، ولا يزال يذكر هذه الأسماء عقيب الصلاة في أكثر الحالات وهي: تَهَلْطُف، سلبيطع، اسماطون، اطون، تهكس، يوفس.

واعلم أن صورة الخلوة ما ذكرت لك، ثم انه تختلف الحالات فيها على الإنسان بحسب اذكاره مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح، ولكن مما يناسب الذكر الذي يكون عليه صاحب الخلوة، وقد أدخلت مريداً لنا بذكر سهل بن عبد الله التستري الذي أعطاه خاله وهو: " الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهد علي". فتح له به في أربعة أيام، وأما أنا ففتح لي به في ليلة، وأدخلت شخصاً بيته على " سبحان الله العظيم وبحمده"، فرفع من ليلته.

ودخل بعض شيوخنا بذكر: " لا إله لا إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وإليه المصير، وهو على كل شيء قدير". ولزمه مرة ففتح له في التوحيد والتوكل،وكان واحد عصره فيهما، ووقفت على أسماء وأنا بالمسجد الأقصى، فعرفتها وخوطبت بها، وهي في الخلوة عجيبة، وهي: " عنت وجوه الروحانيات العلى للسبحات العظمى التي فتق بها الرتق يا عليّ يا قيوم السبحات العظمى، هي المحرقة للكائنات، يا من أوجد الآباء العلويات متحركة، والأمهات السفلية ساكنة بالصفة التي هي عين الموصوف، يا من أدار القمرين حول مراكز تدويرها، وأدار الدورة الكبرى للسكون والفضل المبتغى المنطوق به على السنة الروحانيات العلى، يا من نظر إليه، يا مذل الأعزاء، يا قدوس يا أحد، لك العز الأفخم، والملك والملكوت الأعظم، أثر جلالك الهيبة في القلوب، وأنت المحسن تنقل الأطوار والأدوار، وتعلم ما سكن في الليل والنهار، يا عظيم لا أعظم منه، يا كبير لا أكبر منه، أنت المقصود بكل هم، والمسؤول بكل لسان ".



وكذلك: " يا حي يا قيوم ". وكذلك خلوة: " يا عليّ يا عظيم يا عليم يا حليم ". وما من ذكر إلاّ وله نتيجة. فإذا فهمت كيفية حالات الخلوة وصورتها ، فادخلها بأي ذكر شئت، فإنه يعطيك ما في قوتك ولابد. ويكفي هذا القدر من التنبيه.

والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على صاحب المقام الجليل (محمد) صاحب الذكر والتنزيل، وعلى آله وأصحابه المتأدبين وسلم تسليماً كثيراً.

تمت بعون الله وحسن توفيقه، وفقنا الله للعمل بما فيه بحرمة صاحبه وأسراره آمين. والحمد لله رب العالمين، صلى الله على سيدنا (محمد) وآله وصحبه وسلم.

